السنة الثانية

آب سنة ١٩٤٦

العدد ١٧

الانتقال (١٥ اب)

سوف نستيقظ من هذا الحلم المدعو « صيفاً » لنرمي بانفسنا في تيار الليتورجيا ونعيد لانتقال العذراء .

عند فجر اليوم الخامس عشر من آب سوف نحاسب انفسنا معاً . اية مكانة احتلها الله في حياتنا منذ ابتداء فصل العطلة ؟ لعلنا اقمنا مقامه كل ما بوسعنا ان نجنيه من فرح في هذا الموسم ؟ او لعلنا لم نميز بينه وبين هذا الفرح ؟

اثناء القداس ، جاثين امام العذراء ، سوف نفحص ضميرنا ... لقد انتصب عيد رقادها في منتصف الصيف ، بعيداً عن بدء العطلة قدر ما يبعد عن آخرها . فابسطي ذراعيك يا والدة الاله وادركي بهما كلا الطرفين ، واطلبي لنا غفران الزلات الماضية وغفران الزلات المقبلة . كوني حارسة على ما كان وعلى ما سيكون . ان كان تموز وثنياً اجعلي هذا اليوم الخامس عشر من آب مفترق طرق نعد فيه طريق ايلول مسيحي . وان كان القسم الاول من صيفنا مفعماً بطيب المسيح فليكن هذا النهار هيكلاً نستريح فيه بالعبادة والتغبيط .

... سوف نعترف بخطايانا ونتناول الغفران والجسد والدم . في هذا اليوم ، اشد ايام السنة حرارة ، سيتخذ الله نفسي مسكناً له ، ليس نفسي فقط بل جسدي ايضاً .

رقاد العذراء ! يا له من عيد غريب يفاجئنا في وسط ملاهينا ، لكننا سنحتفل به بحرارة وغيرة . من العذراء صار الكلمة جسداً وحل فينا ...

جبرائيل سعاده

الكنيسة الارثوذكسية والطقوس الغربية

للاستاذ البير لحام

كنيسة المسيح الارثوذكسية شرقية هي أم جامعة ؟ هل الارثوذكسية مقيدة بشكل طقسي وقالب روحي واحد في الزمان والمكان ؟ هل الارثوذكسية وليدة ثقافة ما كبلتها كبائل عبودية ابدية ؟

— اسئلة تستحق ان تدرس مبدئياً لان الانحطاط من الداخل والدعاية الغربية من الخارج قد شوها وجه الارثوذكسية الحقيقي. ففي مصف العلماء جهال ومتجاهلون وفي مصف العوام متعصبون عديدون .

— اسئلة تستحق ان تدرس عملياً لسببين : اولا موقف الكنيسة الارثوذكسية من الجماعات المسيحية التي تقترب منها ، تعترف بايمانها وتمارس اسرارها وتقبل تقليدها الحي وتطلب الاتصال بسلطتها قانونياً والدخول الى شركتها ، محافظة على طقس غير الطقس البيزنطي الملكي . ان حوادث كهذه ليست نادرة في تاريخ المسيحية المعاصرة خاصة وقد اخذت الارثوذكسية تعلن عن ذاتها للعالم الغربي واخذت تبدو حركة التفاف حولها في سائر البلاد الاوروبية والاميركية ، اما في الشرق فالمسألة هي نفسها في ما يتعلق بالسريان والاقباط والموارنة والارمن وامكانية الاتحاد بهم اذا ارادت ذلك العناية الالهية اتحاداً تاماً مليئاً لا يقل بشيء عن اتحاد سائر الكنائس الارثوذكسية ، وبكلمة اوضح اذا حصل اتفاق في الامور الجوهرية فهل يفرض الطقس البيزنطي السائد الآن فرضاً اجبارياً او لعله يمكننا ان نشترك مع اناس لا يعتمدون هذا الطقس ولكنهم ارثوذكسيون حقيقيون مالكون ملىء الارثوذكسية .

والسبب الثاني هو تحديد رسمي لموقف الارثوذكسية جمعاء من الجماعات الارثوذكسية الغربية الحاليه المحافظه على طقوسها كما كانت قبل الانشقاق . فالدرس العملي يقتضي البحث في القيمة التي لوجود طقس غربي في الارثوذكسية وفي تاريخ الحركة الارثوذكسية الغربية .

اما الدرس المبدئي الذي سنقوم به في هذا المقال فيتطلب الوقوف : ١) على

طبيعة الكنيسة الارثوذكسية وكيانها ، ٢) على نظرية الارثوذكسية في الوحدة الكنسية ، ٣) على شهادة التاريخ الكنسي واخيراً على التصريحات الرسمية منذ عهد القديس فوتيوس حتى القرن العشرين .

وسنحصر البحث بالطقوس الغربية دون الشرقية (غير البيزانطية) ونحن نرجو ان تولد هذه السطور في قارئها اتجاهاً جديداً وفهماً واسعاً للارثوذكسية وللكنيسة فلا ينفر من كل شيء غربي كعنصر شر وضلال ولا يفاخر بشرقيته او برومیته بل بارثوذكسيته وبمسيحيته اولا . ان الوحدة المسيحية لن تتم الا عن طريق التوبة . فلنعترف نحن الشرقيون بما صدر عنا من مخالفات لروح الوحدة ومن جهة اخرى فلنعترف ايضاً باننا لم نقم بواجبنا المقدس للاعلان امام العالم اجمع بغيرة وحرارة عن الارثوذكسية الصحيحة . « فالشعوب تسعى الآن عن الارثوذكسية الحقة من حيث لا تدري ولكنها ستجدها لانه مكتوب : اطلبوا تجدوا » .

المبادىء الارثوذكسية والانظمة الغربية

١) ان الكنيسة الارثوذكسية بطبيعتها جسم حي يدعو جميع الافراد والشعوب الى الخلاص بالمسيح الواحد المتجسد من اجل الجنس البشري بكامله . فمن حد الكنيسة حدّ عمل المخلص وجعله لا مخلص العالم والمسكونة بل مخلص زمان من الازمنة او فئة من الناس .

لذلك تميز الكنيسة الارثوذكسية في عقيدتها كما في انظمتها القانونية وكما في تراتيبها الظقسية بين المطلق والنسبي ، بين ما يدعى الاساس وما يدعى التدبير الكنسي (ايكونوميا) . فالكنيسة الارثوذكسية تعتقد « عقيدة » واحدة ولكنها تعطي للافراد حرية « الآراء اللاهوتية » (ثيولوغومينا) في شرح هذه العقيدة حسب شخصيتهم او حسب ازمنتهم ضمن نطاق التقليد العام . كذلك اسس ترتيب الكنيسة واحدة ولا تتغير ولكن تطبيقها الشرعي يختلف مع الاعصر والبيئات وبنوع خاص لكل كنيسة مستقلة حق التصرف في هذا التطبيق مع مراعاتها للانظمة العامة (مثل الدرجات الكهنوتية) .

هذا طابع خاص بالكنيسة الارثوذكسية تمتاز به عن سائر الكنائس المسيحية يجعلها تجمع في آن واحد بين الواجب والاختياري ، بين الحرية والنظام فلا تفرق بدون انقطاع ولا توحد باصطناع .

٢) ان فكرة الوحدة في الكنيسة الارثوذكسية هي فكرة « وحدة في اختلاف

وتعدد » فالوحدة هي مبدأ داخلي حياتي قبل ان تكون وحدة خارجية وطقسية. أن وحدة الايمان والعقيدة والاسرار والحياة في المسيح والتقليد الاساسي هي جوهر الوحدة الكنسية . وماالطقوس والعبادات والتنظيمات الا نتيجة لتطبيق هذه الحياة الواحدة في بيئات مختلفة فينتج عن ذلك تعـــدد الطقوس والعبادات والتنظيمات حسب الشعوب والعناصر الانسانية والنفسانية . ويفسر العلامة (بولغاكوف) قول الكتاب « اذهبوا وتلمذوا الامم » بان الرب اعترف لكل امـة بحق الاحتفاظ بطابعها التاريخي ضمن وحدة الحياة الكنسية كما ان العلامة نفسه يعتبر تعدد اللغات يوم العنصرة برهاناً آخر عن هذا التعدد في الوحدة

لذلك، فمبدأ الوحدة الكنسية لا يتنافى مع وجود طقس ارثوذكسي غربي وانظمة غربية في الكنيسة الارثوذكسية . لا بل ان هـذا المبدأ يقود حتما الى ايجاد مثل هذا الطقس عند الشعوب الغربية لئلا تقع كنيستنا في خطأ غيرها من الكنائس التي يضيع فيها العنصر الاجتماعي التاريخي في توحيد اجباري مصطنع لكل مظاهر الحياة الدينية.

٣) ان التاريخ الكنسي يعلمنا أن الوحدة كانت على قاعدة الاشتراك في الايمان العام المدون في الدستور الشريف والمجامع المسكونية التي اعترفت به الكنيسة كلها، مع اعطاء الحرية لكل كنيسة على حدة في المسائل الثانوية التي قد تعودتها منذ امد بعيد.

واذا رجعنا الى العهد الرسولي نرى ان الكنائس التي من الامم كان لها عوائـد مخالفة لعوائد الكنائس التي من اليهود ومع ذلك كانت متحدة معها في الايمان الواحد بالمسيح المخلص حتى ان المجمع الرسولي لم يرد ان « يثقل عـلى الراجعين الى الله من الامم » (اع : ١٥ — ١٠ و١٩) ولا ان يضع عليهم ثقلاً آخر غير الاشيـــاء الواجبة » (اع : ١٥ — ٢٨)

وكذلك نرى في الكنيسة الاولى اختلافات بشأن التقليد الرسولي المتعلق بعيد الفصح ولم تمنع هـــذه الاختلافات اشتراك الكنائس في الوحدة حتى ان القديس بوليكربوس لما زار في رومية اسقفها انيكيتوس وباحثه دون نجاح في الامر لم يجب ان يتماديا من اجلها في الخصام بل تقاربا واقاما خدمة القداس الالهي معاً وقـــدم اينكيتوس ضيفه على نفسه في الخدمة ثم تفارقا على سلام .

ويشهد التاريخ الكنسي بصراحة عن وجود طقوس عديدة متعددة في الكنيسة الاولى سواء في الشرق او في الغرب . فهناك الليتورجات اليعقوبيـــة والمرقسية والافريقية والامبروسية والرومانية والليونية الخ .. ثم توحدت نوعاً ما هـــذه الطقوس في الشرق من جهة وفي الغرب من جهة اخرى ولكنها ما زالت متشابهة في

الاساس . ولا يسعنا الا ان نعترف بوجود طقس ارثوذكسي غربي قبل ان افسدته بعض التغييرات الدخيلة.

٤) وعلى هذا المنوال جرت الكنيسة في كل الامور التي لا تمس جوهر الايمان المعترف به باجماع التقليد . . هذا ما اورده القديس فوتيوس الشريف المدافع عن سلامة الوديعة ، اذ قال بصورة واضحة جلية : « انه في الامور التي لا تمس بجوهر الايمان ولا السنن التي حددها اتفاق صوت الكنيسة باسرها ، فيمكن ان يكون لكل قوم عوائد وقواعد شرعية خصوصية غير التي يتمسك بها غيرهم وان كل ذي عقل سليم يحكم بان الذين يتمسكون بهذه الامور الغير الجوهرية لا يضلون كما ان الذين يرفضونها لا يتعدون الناموس » (رسالة فوتيوس الثالثة عدد ٦).

وفي عهد البطريرك ميخائيل كيرولاريوس قام البطريرك الانطاكي بطرس المحب السلام ينبه اخاه القسطنطيني على هذه الامور متضرعاً اليه ان يكون متساهلاً فيما يختص بالعوائد اللاتينية المخالفة للعوائد الشرقية (كحلق اللحى ولبس الخواتم الخ.) منوهاً ان مثل هذه الاختلافات لا توجب القطع من الشركة الى ان يقول : « فانا اظن ان هؤلاء اذا اصلحوا زيادتهم في دستور الايمان فلا يبقى لنا شيء نطلبه منهم بل يمكننا ان نغض النظر عن مسألة الفطير ايضاً . فاتضرع اليك ان توافقني على هذا الرأي لكي لا نخسر كل شيء بسبب طلبنا كل شيء» ولا يخفى ان هذا الرأي موافق لوصية بولس الرسول القائل « فلا يحكم احد عليكم في اكل وشرب او من جهة عيد او هلال او سبت . »

وفي القرن الثامن عشر كتب بطاركة الشرق رسالة الى اساقفة الكنيسة الانكليكانية سنة ١٧٢٣ جاء فيها ما يأتي : « ان من جهة باقي العوائد والطقوس الكنائسية واصلاح الخدم الشريفة فهذا امر لا يصعب اصلاحه متى سرت العناية الالهية بصيرورة الاتحاد لانه واضح من كتب التواريخ الكنائسية ان بعض العوائد والطقوس كانت مختلفة ، واما وحدة العقيدة والايمان فلا تزال سالمة.»

وعادت كنيسة القسطنطينية العظيمة في جوابها الى رسالة البابا لاون سنة ١٨٩٠ فاكدت هذا المبدأ الدائم في الكنيسة الارثوذكسية اذ قالت : « وبقولنا هذا لا نعني الاختلافات المتعلقة بترتيب الفروض الكنائسية ولا النشائد والحلل الشريفة وما اشبه ذلك من الامور التي كانت قديماً ايضاً متعددة الهيئات غير انها لا تمس ابداً بجوهر الايمان ووحدته وانما نعني الاختلافات الجوهرية المتعلقة بعقائد الايمان الالهي

البقية على الصفحة ١٩١

زاوية الآباء

رسالة للبار مقاريوس المصري الكبير

عاش القديس مكاريوس المصري في القرن الرابع (٣٠١-٣٩١) واسس عدة اديرة في برية الاسقيط . له عدة رسائل ومقالات تتمثل فيها الروحانية الارثوذكسية وقد دونتها الكنيسة في مجموعة « الفيلوكاليا » اليونانية او « دوبروتولوبي » الروسية .

ننشر في ما يلي رسالة له يمكن تسميتها « رسالة في القداسة » يتجلى فيها اختبار داخلي عميق (انجيلي وكنسي معاً) وقوة روحية نادرة صادرة من صميم بطل عرف الجهاد ومعلم نال الظفر .

نغمات كأنها من يوحنا الحبيب ونغمات كأنها من بولس الالهي تتصاعد منسجمة من الصحراء المصرية ، ارض الجهاد والقداسة . . . فاستمع ايها القارىء . . . « سيأتي وقت نطالب فيه بالجواب عن الكلام هذا » .

يا بني الاحباء !

عظيم هو مجد القديسين . فينبغي لنا ان نفحص عن تدبيرهم الذي نالوا به ذلك الملك . وباي عمل وفي اية طريق وصلوا اليه . وقد علمنا انهم لم يشتروه بغنى هذا العالم. ولا حصلوه بصناعة ولا بتجارة ولا بزراعة ولا اقتنوه بشيء خارج عن ذواتهم. لانهم تمسكنوا او تغربوا عن هذا العالم . وتوحدوا وجالوا جياعاً فقراء فعلى ما ارى انما نالوا ذلك بانهم اسلموا هممهم ونياتهم وذواتهم لله فاخذوا اكليل الملك السماوي . فماذا كان لهم وليس هو لنا . الا انهم تركوا اهواءهم كلها من اجل الرب وتبعوه حاملين الصليب ولم يفصلهم حب شيء عن محبته تعالى . بل احبوه ليس اكثر من اولادهم فقط كابرهيم بل اكثر من ابائهم واهلهم ونسائهم واموالهم واوطانهم واجسادهم ورئاساتهم واهوائهم وبالجملة اكثر من ذواتهم كما قال بولس الرسول ، ما من شيء يقدر ان يفصله عن حب الله . فالآن يا بني فروا من المعصية

وابعدوا القنية وجاهدوا واصبروا الى الموت كالقديسين لتصيروا مسكناً لله . ان احببتم بعضكم بعضاً فان الله يسكن فيكم . وان كان في قلوبكم شر فلن يسكن فيكم . احذروا من الوقيعة لئلا تصيروا كالحية اناء للشيطان في المخاطبة الشريرة . ولا تقبلوا الوقيعة ايضاً . لئلا تقبلوا الخطاب من اناء الشيطان . احفظوا اسماعكم من كلام الوقيعة والدينونة لتكون قلوبكم نقية . اهربوا من كل ما ينجس قلوبكم اكرموا وامدحوا بعضكم بعضاً لتكون السلامة والمحبة بينكم . ان حرد احد على اخيه او احزنه فلا يرقد قبل ان يصالحه بحلاوة المحبة فقد كتب لا تغيب الشمس على غضبكم . ويقبله بقبلة الحب والسلام ليخزى عدو السلام . ويفرح اله الظلام وتكونوا بنيه المغبوطين لانه قال طوبى لصانعي السلام فانهم ابناء الله يدعون .

احذروا من سماع الوقيعة لئلا تقعوا . فلستم اقوى من آدم في الفردوس . صلوا بالروح دائماً كما امر الرسول . اسجدوا لله بالروح والحق كما يقول الرب . اتضعوا لاخوتكم واخدموهم حسب قوتكم فقد قال الرب ان الذي تصنعونه بهم بي تصنعونه . وليس الله بظالم فيضيع تعبكم وكل اعمالنا تظهر لنا من ساعة مفارقة انفسنا لاجسادنا . ليكن تعب الجسد عندكم حلواً مشتهى محبوباً ولا تطيعوا ضعف الجسد فتندموا يوم القيامة اذا ما رأيتم الذين اتعبوا اجسادهم في العبادة الحسنة يلبسون اكاليل المجد وانتم عراة قدام منبر المسيح بمحضر الملائكة والبشر فماذا تربحون في تلك الساعة . بل ماذا لا تخسرون اذا كانت اجسادكم في هذا الزمان القليل تتنعم بالطعام والشراب والنوم ثم تعدمون الخيرات الدائمة التي لا توصف . فمن كلل في جهاد قط وهو لم يقاتل الى الموت ؟ من عرف صناعة او ربحاً في تجارة ولم يتعب في مبدئها . اي بطال قد جمع مالا بل اي بطال لم ينفذ غناه ؟ لهذا كتب انه باحزان كثيرة ندخل ملكوت السموات فليحرص كل واحد على الاتعاب ويقبلها بفرح قدر قوته . والذي لا يقدر على احتمال الاتعاب لضعفه فليغبط الذين يتعبون ويمدحهم قدام كل احد فلي يقين انه سيفرح معهم في الخيرات التي تعد لهم .

لا يكون في فكركم ولا في كلامكم ان احداً شرير فان الرسول بطرس قال ان الله اراني الا اقول عن انسان انه نجس . فالقلب النقي لا ينجس احداً . والقلب النجس ينجس كل احد . الرب قد حلنا من عبودية الشيطان فلا نربط نحن نفوسنا في عبوديته . هذا الكلام كلمتكم به ليكون لنفوسكم شفاء وصحة فلا تجعلوه لكم دينونة فسياتي وقت تطالبون بالجواب عن كلامي هذا . واطالب انا ايضاً عن ترك مخاطبكتم بهذا .

تمسكوا بالتوبة . واحذروا ان تصادوا بفخ الغفلة لا تتهاونوا لئلا تكون الطلبة من اجلكم بطالة . احرصوا ان تتوبوا قبل وقت خروجكم واحرصوا ابداً على التوبة فانكم لا تعرفون وقت خروجكم فقد قال الله ان الذي يموت في خطاياه لا اذكر له شيئاً من صلاحه . فلنحرص ما دام لنا زمن لنجد عزاء في وقت الشدة فمن لم يحرص ويتعب في حقله في الشتاء لن يجد في الصيف ثماراً يملأ بها خزائنه ويقتات بها . فليحرص كل واحد ممن لم يبلغ الكمال كقدرته لكي يقارب الكاملين فاذا لم يربح خمساً ربح وزنتين ولا يكون مثل ذلك العبد الكسلان الذي لم يعمل شيئاً فعوقب . فطوبي لمن يعمل بكل قوته فان ساعة واحدة من راحة مجازاته تجعله ينسي جميع اتعابه وويل لمن تغافل وتكاسل فسيندم حين لا ينفعه الندم فلا تعملوا هوى الجسد فتصيروا غرباء عن خيرات الروح فان الرسول قد كتب ان همة الجسد موت وهمة الروح حياة . افرحوا بتمام التأمين من اخوتكم وضعوا نفوسكم لهم وتشبهوا بهم . واحزنوا على نقصكم ونقص الناقصين من اخوتكم واشفقوا عليهم واطلبوا نجاحهم ولا تدينوهم لتحزنوا عدوكم وتفرحوا مع ربكم جميعكم .

اصبروا للتجارب التي تاتي عليكم من العدو واثبتوا في جهاده ومقاومته فان الله يعينكم ويكللكم . فقد كتب طوبى للرجل الذي يصبر على البلايا فانه ياخذ اكليل الحياة . لا غلبة بدون قتال ولا اكليل بدون غلبة فاصبروا فقد سمعتم قول ربنا لاحبائه وانتم الذين صبرتم معي في البلايا انا اعطيكم الملكوت . وقوله بصبركم تربحون انفسكم والذي يصبر الى المنتهى يخلص وقد علمنا مخلصنا بفعله كيف نصبر الى المنتهى فانه كان يُسب ويعير ويهان من اليهود وهو يترأف عليهم ويدعوهم وقبل الآلام بجسده ، وصبر حتى الصلب والموت وقام بمجد وصعد الى السماء وجلس عن يمين الله . اشكروا الرب في تعبكم من اجل الرجاء المعد لكم . اصبروا في البلايا لتنالوا اكليل المجاهدة واكليل الصبر وان لم تصبروا عدمتم الاكليلين وخسرتم تعبكم . واغفروا بعضكم لبعض لتربحوا الكثير بدل اليسير فقد قال الرب اغفروا يُغفر لكم وان لم تغفروا لاخوتكم من كل قلوبكم فلن يُغفر لكم . حافظوا على هذه الوصية فان ربحها عظيم ولا تعب فيها ، تذكروا دائماً قول ربنا ارحموا تُرحموا ، لا تدينوا لئلا تدانوا ، كما تريدون ان يُصنع بكم .. اصنعوا ... ، بالكيل الذي تكيلون يُكال لكم ، كونوا بني السلام ليحل سلام الرب عليكم ، كونوا بني الحب لترضوا محب البشر ، كونوا بني الطاعة لتنجوا من المحال .

الشباب والازمة الارثوذكسية

بقلم جورج خضر

نحن الشباب نقول للارثوذكسية: دعينا ننظر في ماضيك فتنظرين في مستقبلنا. جعلوك قومية او قوميات فحددوك ورؤوا ان واجبك الاول في التصدر الاجتماعي والتسابق على المناصب ولم يعترفوا لك بالحياة الا اذا نلت الحقوق الموعودة فاعتقدوا ان لا كيان لك ما لم تنالي أعلى ما تصبو اليه الجماعات في هذا الشرق من كبرياء وعظمة. هم يذكرون الارثوذكسية بفم مليء ويلتصقون بها اذ تمثل الجاه وقد لا يفهمون لها معنى ولا بها يلمون. فلا يتعدى ايمانهم مظاهرات الاعياد وانفاق المال الرنان ليراهم الناس.

ان شيئاً مثل هذا لن يكون في مستقبلك يا ارثوذكسية لان المستقبل للشباب. الكل بامجادنا التليدة يتغنى وبغابر العصور حيث كانت مملكة الروم تسود المشرق واما الممالك فتتلاشى كما تسكت الريح الهوجاء ومثلما تخضع العاصفة الى صوت خفي. تدك العروش كل يوم امامنا وتنقلب آيات الدهر، فغير مجدٍ التحسر على

اول العصيان من ابينا آدم بالطغيان كان في الفردوس بالطعام واول جهاد المخلص معلمنا مع الشيطان كان في البرية بالصيام. فصوموا مع المخلص لتمجدوا معه وتغلبوا الشيطان. والصيام بلا صلاة ورحمة واتضاع وباقي الفضائل ناقص. ولا تتركوا حرصكم ولا تخلوا اتعابكم فان الطوبى لمن لازم التوبة الى ان يمضي الى الرب. اذ لا تقدرون ان تصوموا وتسجدوا في ايام العنصرة فلازموا السهر والقراءة في الكتب وثابروا على الصلاة والقداس وتناولوا الاسرار الطاهرة بخوف وفرح. اسرعوا الى الكنيسة ونقوا قلوبكم من كل دنس وعيب لتستحقوا بمشاركتكم للقربان ان يثبت الرب فيكم، فبالقربان تحفظون من الاعداء، والذي يتهاون بالقربان او يدوم بلا قربان فان قوات الظلمة تقوى عليه وهو بارادته يبتعد من الحياة. فلنتقدم الى الاسرار الالهية بخوف ورعدة وايمان تام ليبعد عنا خوف الاعداء بقوة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والشكر والتسبيح دائماً.

سالف الازدهار وقلما ينفع النوح. لا نريد ان تنمو فينا النفسية المتشائمة. لا نريد ان ننتقد ونشتكي ونناقش ونرسل الحديث عن فلان وفلان ارسالا .

اجل ان الانحطاط الطائفي لهو حديث كل ارثوذكسي عانى من الحالة الحاضرة ما عانى ولكننا اوتينا ان نستخدم الضعف لنحوله الى قوة فعالة ونشاط وافر .

هي الازمة يشعر بها الجميع ولكنهم سيتخلصون من طغيانها وهم يستطيعون الى ذلك سبيلاً اذا ما عالجوا مواطن الضعف التي وصلت اليه .

ان الحكيم لا يبكي ولا يستبكي كمن وقف على آثار باليـــة غير انه يتطلع الى الماضي ولا ينوح عليه بل يتخذ منه اندفاعاً نحو المستقبل . لا نستطيع التخلص من الماضي بل نقيم عليه حياتنا الحاضرة والآتية فحاضرنا مرتبط بماضينا ومهيء لمستقبلنا كما ان الماضي القريب متصل بماضينـــا القديم الذي انجب رجالا كبولس الرسول والذهبي الفم واثناسيوس الكبـــير ، هؤلاء الذين لمعوا في سماء اللاهوت الشرقي والفكر العالمي قاطبة . ان تراث المسيحية الشرقية الذي كان مبعثاً للنور في حقول الفن والحكمة والتفكير الروحي والذي ألبس الفلسفة المسيحية اجمل اثوابها ، ان هذا الفكر الارثوذكسي لأهم جزء من ماضينا وتعجز جراثيم الزمن ان تتعرض اليه لانه يهزأ بالتاريخ فهو اسطع مظهر للحقيقة المطلقة .

ان ازمتنا الحالية لا يمكن معالجتها الا من الوجهة الروحيـــة ، فهي روحية في جوهرها ككل ازمة في العالم ، وان محاولات الاصلاح التي ظهرت في الطائفة حتى اليوم فشلت كلها لانها لم تدرك هذه الحقيقة البديهيـة وهي ان من اكتفى باصلاح الخارج دون ان يطلب الى الناس جهاد النفس لا يبلغ نتيجة حاسمة . رأينـــاهم يشيدون الاوقاف دون تشييد العقول ويناصرون فلاناً على فلان كأنهم وجـدوا المنقذ . رأيناهم في كل مدينة وقرية يشكلون هيئات لاغراض موقتة تزول بزوال اغراضها لانها لا تعتمد على مقومات فكرية وعوامل روحية .

وكيف يمكن حل الازمة من لا يحل ازمة نفسه ولما تطلبون الاصلاح لمن لا يشعر بتبعـــاته الجسام .

القضية الارثوذكسية ليست كما يتوهمها الكثيرون قضية حقوق اجتماعية مكتسبة او قضية مقام طائفي او تنظيم ادارة : القضية روحية اصلاً .

انّى توجهتم تجدون الارثوذكسيين يطالبون بحركة وتجديد ويجهل الكثـيرون

العمل الذي يترتب عليهم ان يقوموا به وتريد معظم طبقات الطائفة ان تبذل ما لديها في سبيل الاصلاح . والحق ان ايماننا اضمحل وان الفئة التي تداعت عقيدتها لا تستطيع ان تنفق ما لا تملك. انما الانسان الواعي ارثوذكسيته سيخدم النهضة لانه عامل للالوهية بين البشر بل عمل الهي بنفسه . ان ذلك الانسان يرتفع بلا كبرياء يرتفع باتضاع وكيف لا يتضع كما قال برغسن باختباره اثناء حديثه مع الله تواضع الله نفسه .

ان الذي يشاهد مجد الله ويتحد به هو الخادم الوحيد للقضية الكنسية . ألا تؤمنون ان الاتحاد بالالوهية مولد للتفكير والعمل الارثوذكسيين . ان الشعور الروحي الذي يهز مكامن نفسنا عند اتصالنا بالله هو نفسه سيجدد الكنيسة. ان الذين يفكرون ويحيون ويعملون دينياً هم فعلة النهضة الحقيقيون. هم يحولون حياتهم وحياة الآخرين تحويلاً تاماً .

المسألة في ان نكون او لا نكون . وكيف نكون ما لم تجرِ من ارواحنا مياه حية ما لم ندرك اعلى ذروات القداسة والحق . لا تسألوا الانسان الروحي عن برنامج عمل محدود لان روحه تهب حيث تشاء وتبدع ما تشاء في كل موضع تشاء . ان ذلك الانسان له اليقين الداخلي في ان روحه ستتجلى في كل مظاهر الحياة وانها ستحيي الموتى وما الموت سوى الابتعاد عن حقيقة الله العليا .

الانسان الروحي اذا تطلع الى الانحطاط الذي اعترى كنيستنا منذ قرون يعتقد بالبعث لانه يؤمن بزوال كل ما خلقه الانسان من فساد خلقي وجهل ديني وحب للسيطرة . هو يحتقر كل ما بناه الانسان الارضي وقواه السفلية ولا يتشوق الا لبناء الانسان السماوي الذي يشارك الله بالابداع .

ان العنصر الشاب الناهض في كنيستنا يأبى الجمود والدين الشكلي فهو يطمح الى اختبار روحي عميق والى تطبيق الانجيل في الحياة .

وصلنا الى تجمد في التفكير ووثنية في السيرة بعيدين كل البعد عن رسالة يسوع حتى عطشت نفوسنا الى الماء الازلي المتفجر في الكنيسة والذي تعارض تدفقه سدود وحواجز شتى . ينبغي ان نحطم تلك السدود ونكسر الحواجز حتى يرتوي كل انسان ويزول الموت .

وفي صبيحة ذلك النهار عند مطلع الفجر لا يعـــلم الانسان اخاه ولكن الجميع سيحققون امكانياتهم الروحية ويستخدمون قوى الله المتجسدة فيهم ليشاهـــدوا كنيسة صالحة طاهرة كما اراد .

ان الاصلاح الروحي سيقترن باصلاح ثقافي فنرى مدارسنـــا يلقن فيها التعليم الديني بجانب العلوم الطبيعية واللغات بل يعنى به اقل من هذه . يهمنـــا ان نوجه التعليم توجيهاً روحياً عاماً في سائر العلوم والآداب . ان كل مدرسة تخلق جواً تربوياً خاصاً فنرغب في ان يكون جو معاهدنا الطائفية الحاضرة والآتية بنوع خاص جواً ارثوذكسياً صحيحاً ، ولسنا نريد بالارثوذكسية هـذا الشعور الحزبي بل تلك العاطفة الدينية العميقة التي تجعلنا نقول ان الارثوذكسية لتجسد الروح على الارض وصوت من اصوات السماء ونغمات الملائكة .

ان من اقترن فيهم الايمان بالفكر خليقون بان ينقذوا الطائفة من ازمتها . ان ذوي العقيدة المتينة والفكر الحاد يؤلفون اسمى عنصر في المجتمع البشري . هؤلاء الذين اتصلوا بتراث المسيحية الشرقية وبلغوا اقصى ما وصل اليه الفكر الانساني في الغرب سيكونون قادة الرأي عندنا لانهم يتخذون الارثوذكسية ديناً يفتح امامهم باب المسؤوليات كما يمنحهم اطيب غبطة .

ان كنيستنا روح محيية وهي تعطي بلا كيل الى كل انسان آتٍ الى العالم . ان كنيستنا هي الحياة الفائقة المتدفقة من صميم الالوهية المتجسدة. فيها ثروة طائلة، ثروة النفس ثروة الجهاد العظيم .وكما لا نستطيع نكرانهـا كذلك لايمكن ان نجابه ازمتها حائرين .

سنعرف الولادة الجديدة والاشراق وسنحاول الدخول الى اعماق الكنيسة . سوف نحمل الروح كما حمله الرسل قديماً ونسير بوداعة وطهـــارة نحو خلاص العالم وسنقهر العالم بسلاح الروح ، اما البشر فسيعبدون المصلوب ويشاهدون الجمـــال فيتذكرون السماء التي فيها صورتهم ومثالهم .

المحبة اساس الوصايا العشر

بقلم مفيد متري

المحبة اساس كل شيء في الاخلاق المسيحية ، هي اولا اساس الناموس والوصايا العشر وبدونها لما تمكنا من اتباع هذه الفرائض . هي ايضاً اساس الانجيل ثم هي الطريق التي تتوخى حركة الشبيبة الارثوذكسية ان تسلكها في متابعة الاعمال التي تقوم بها .

ان الوصايا العشر التي اعطاها تعالى لموسى مؤسسة على المحبة . محبة الله اولا ومحبة القريب ثانياً لان الذي يحب الله من كل قلبه يعبده عبادة قويمة ويمجد اسمه ويسعى في اظهار كل العبادة لواجب الوجود الكائن الاعلى. وكذلك من يحب قريبه يقدم ما يجب من الاعتبار لكل احد ويساعده في كل شدائده فمن يحب قريبه لا يسلب ما يخصه ولا يغره بشيء لا بقوله ولا بعمله حتى ولا بفكره لان هذا ينافي المحبة والمحبة الحقيقية لا تسمح بشيء مما يضر القريب . وان تقسيم المحبة هذا الى محبة الله ومحبة القريب ذكرها السيد لذكره السجود في كتابه المقدس عندما قال « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه الوصية الاولى والعظمى والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » فالوصية الاولى من الوصايا الالهية التي تعلمنا ان نؤمن من صميم القلب وان نعترف بالفم بانه يوجد اله واحد فقط نلاحظ ان اساسها محبة الله فاننا اذا احبنا الله كما قلنا يجب ان نؤمن به من صميم قلبنا ثم اذا كنا نحبه حقاً محبة كاملة لا يمكننا ان نعترف باله اخر لان اعترافنا باله ثان يجزىء محبتنا ويفسدها . فاكثر الوثنيين مثلاً الذين يعتقدون بوجود آلهة كثيرين لا تكون محبتهم لجميع هؤلاء الآلهة صادقة كما لو يعترفوا الا باله واحد يودعونه محبتهم التامة ثم ان الابيكوريين الذين يؤمنون بوجود اله واحد غير انهم ينكرون عنايته لا يحبون الاله محبة تامة لانهم لو كانوا يحبونه حقاً لما نفوا عنه هذه العناية التي هي صفة من صفاته التي لا يمكن ان

تفارقه . فهكذا نرى ان ما نتعلمه من الوصية الالهية الاولى مبني على المحبة . ثم ان الوصية الثانية التي تنهي عن عبادة الاصنام وجميع الاساليب المحرمة في العبادة الالهية مبنية كالوصية الاولى التي تشابهها على محبة الله وذلك لان من يحب الله محبة تامة وبعيدة لا يمكنه ان يعبد غيره من المخلوقات المؤلهة كالشمس والقمر والنار وبعض الحيوانات والنباتات او بعض الاصنام المصنوعة على هيئة البشر او الحيوان . ولكن يجب ان نلاحظ ان تزيين الكنائس بالايقونات المقدسة لا ينافي محبة الله . لان الاكرام الذي نقدمه للايقونات لا يعود الى الخشب او البرواز او الى الفن الذي نجده في الصورة بل الى الاشخاص التي تمثلها تلك الصورة .

والوصية الثالثة التي تحظر علينا استعمال اسم الله لا متهان مجده والتي تعلمنا الطريقة القويمة للعبادة الالهية مرتكزة ايضاً على حب الله عز وجل لاننا اذا احببنا الله حقاً من المحال ان نجدف عليه او ان نتفوه باقوال غير لائقة كما ان المجدفين الذين يقولون مثلاً ان الله هو سبب كل خطا وانه في بعض الاحيان يعطى سبباً لاقتراف الخطيئة والذين يطالبون من الله مطالب غير لائقة كما يفعل الذين يتوسلون اليه تعالى بان ينتقم لهم من اعدائهم والذين ينذرون لله نذورا ولا يفونها ان هؤلاء ولا شك لا يعرفون لمحبة الله سبيلاً لان اعمالهم هذه التي ذكرناها تنافي تماماً محبة الله فالمحبة اذا هي اساس هذه الوصية الالهية . كما ان محبة الله هي ايضاً اساس الوصية الرابعة التي تامرنا ان نجتمع في مكان واحد في ايام الاحاد والاعياد لنعبد الله ونؤدي للخالق الاكرام الذي يفرض له على المخلوق وبكلمة اوضح لنحب الله من كل قلبنا فان الذين يمتنعون عن حضور القداس الالهي سواء كان ذلك لشغفهم بالغنى والخيرات الوقتية وانهماكهم في الامور العالمية او لاعتقادهم ان ما يكسبونه في الدنيا انما هو نتيجة كدهم فقط لا نتيجة بركة الله تعالى لا يمكنهم ان يحبوا الله . فاننا نرى ان الوصايا الاربع الاولى مبنية عل محبة الله تعالى واما الوصايا الست التي تليها فهي مبنية على محبة القريب . فالوصية الخامسة مثلاً التي تامرنا بان نقدم الاكرام الواجب والطاعة لوالدينا وان نحب باخلاص جميع البشر مؤسسة على شيء واحد وهو محبة القريب فهذه الوصية تامرنا ان نحب والدينا من صميم القلب وان نحترمهم ونطيعهم . والا نباشر امراً مهما قبل ان نحوز على رضاهم وبركتهم وهي تأمرنا ايضاً ان نحب الولاة كاسياد اولين بعد الله طبعاً وان نقدم الطاعة

والخضوع للرؤساء الروحيين والعالميين فمن لم ينمي في قلبه هذه الفضيلة فضيلة المحبة لا يتمكن بالطبع من الخضوع التام لهذه الوصية . فالمتكبرون والانانيون وعديمو الايمان لا يتممون هذه الوصية ولا يتقيدون بها لانهم لا يحبون قريبهم فهذا هو النقص عندهم .

كما ان الوصية السادسة التي تأمر بالا نضر قريبنا نحن بالذات او بواسطة غيرنا وألا نفتكر في ضرره مرتكزة على اساس واحد اساس المحبة فمتى علمنا ان الجنس البشري كله يؤلف جماعه واحدة من الضروري ان نحب قريبنا كعضو من اعضائنا و كمواطن لنا في هذا العالم . ولا يجترىء على مخالفة هذه الوصية الا من فقدت المحبة في قلوبهم كالذين يقتلون انساناً او الذين يشيرون بالقتل او يساعدون عليه او القضاة الذين لا يعدلون في القضاء اما حباً للمال او مراعاة لخاطر نسيب او مداهن . ومما يضاد هذه الوصية ايضاً الانتحار فالانتحار يدل على شيئين اولا عدم الاكتراث بالله تعالى الذي اعطانا تلك الحياة التي ننتزعها نحن منا ثم عدم الاهتمام بالمجتمع الانساني الذي يؤلف المنتحر عضواً منه فيقتل نفسه وينزع عضواً عاملاً في الهيئة الاجتماعية ويسبب خللاً فيها فهو اذاً عديم المحبة لقريبه .

ومحبة القريب هي ايضاً اساس الوصية السابعة التي تنهي عن الزنا وتمنع جميع الشهوات الجسدية المحرمة والوصية الثامنة ايضاً التي تنهي عن كل سرقة وكل تعد على حقوق الغير او بكلمة اخرى فهي تامرنا ان نهتم بمنفعة قريبنا كما نهتم بمنفعتنا الشخصية لكي نحفظ السعادة العمومية . فان من المحال ان تسود الراحة والسعادة في حياة البشر وهي غير مصونة من السرقة . فالسارق اذا ينتحل ما لا يخصه فيقلق الراحة والسعادة العامتين فمن سرق الضعيف يضر في عيشه وهذا الضرر ربما يؤدي الى نتائج كثيرة يعرفها السارق فبعمله الدنيء هذا يبرهن عن عدم محبته لقريبه الذي سرقه .

والوصية التاسعة التي تامرنا بالا نكذب ولا نؤذي قريبنا بلساننا توجب علينا في الوقت نفسه محبة القريب لان الاذى الذي يناله القريب من جراء كذبنا سببه عدم محبة فالمحب لا يكذب ابداً لانه يعلم ان كذبه سيؤدي الى ضرر قريبه .

ثم ان الوصية العاشرة تلخص الوصايا التسع السابقة اذ هي تأمرنا بالا نعمل المنكر وتحظر علينا ايضاً ان لا تشتهيه في قلوبنا او بعبارة اخرى ان نحب جميع الناس محبة قلبية صادقة .

فاننا نرى بعد شرح ما تحتويه الوصايا العشر ان هذه الوصايا كلها مبنية على كلمة واحدة وهي المحبة . وليس من العجب ان تكون هذه الوصايا مبنية على المحبة وهي صادرة عن ينبوع المحبة والاخلاص عن ينبوع الصدق والتضحية الله تعالى .

ولكن قبل ان ننتهي من دراستنا هذه علينا ان نلاحظ ان القسمين الذين قسمت اليهما المحبة في الوصايا العشر محبة الله ومحبة القريب متناقضان احياناً لانه في بعض الاحيان يستحيل على الانسان ان يحفظ محبة القريب بدون ان يخالف محبة الله والدليل عل ذلك مثلاً ان الناموس الطبيعي يلزمنا ان نكرم والدينا ونطيعهم ونخضع لاوامرهم وآرائهم عير انه قد يحدث الا يقدر الانسان على الثبات في الله والايمان ان لم يخالف احياناً والديه وحكامه كما يحدث مثلاً في الاضطهادات ففي هذه الاحوال يجب ان نفضل محبة الله على محبة القريب ونسلك السبيل الذي تخطه لنا محبة الله ونترك ما يبدو لنا ظاهراً محبة القريب وهو بالفعل عكس ذلك لان مصدر المحبة واحد وهو الله الذي « محبة هو » ومحبتنا للقريب ومحبته لنا هي « ان نصنع مشيئة الآب » .

الجمعية الدينية الارثوذكسية

في بيت جالا (فلسطين)

الجمعية الدينية الارثوذكسية في بيت جالا نهضة روحية مباركة قامت منذ عامين ، تسعى لنشر التعليم الديني واحياء الايمان في الشعب بواسطة المحاضرات والتفاسير الدينية والحلقات الروحية . وللنساء فرع نسائي خاص يتبع نفس الحركة وتتجلى فيه نفس الغيرة .

ومن اهم المشاريع العمرانية التي يقوم بها اخواننا البيتجاليون تأسيس « دار الايتام الارثوذكسية العربية » وقد وجهوا نداء بهذا الخصوص الى المواطنين والمهاجرين .

واقامت الجمعية في احد العنصرة الفائت حفلة شعبية افتتحها قدس الاب صليبا زيدان وتلاه السادة فرح الخوري ، بولس اسعيد (من يافا) ، يعقوب فانوس (يافا) ، موسى جعانه والشاب الشاعر بنايوت سابا زيدان بكلمة شعرية « محفل الايمان » نالت كل الاستحسان .

بارك الله الاخوة البيتجاليين ومتّن صلاتنا بروح السلام والمحبة .

وجه جديد للنهضة الارثوذكسية

علاقاتنا الروحية مع الخارج

« من اراد ان ينظر الى الارثوذكسية الانطاكية الحاضرة ككل كامل يكفي ذاته بذاته يغنى عن الاتصال بالتراث التقليدي وبالارثوذكسية المسكونية ، ان ذاك الرجل ليدعو لموت الكنيسة الانطاكية لانه يبتر غصناً من جسم شحرة الحياة ». (ل.)

تعريف هذه العلاقات وغرضها :

منذ مدة تقارب ١٥ شهراً تأسس فرع للمكتب الثقافي في حركة الشبيبة الارثوذكسية وهو « قسم العلاقات الخارجية » وهذه العلاقات ثقافية روحية غرضها السعي دون اي تمييز بين الاجناس والبلدان الى الاتصال :

١ — بجميع الذين يجاهدون مثل حركتنا لايجاد ثقافة ارثوذكسية وعمل ارثوذكسي حي في العالم الحديث ، وبنوع خاص بمؤسسات الشبيبة الارثوذكسية .

٢ — بعض الاشخاص والاوساط غير الارثوذكسية التي يهمها امر ايجاد روابط الاخاء والمعرفة والمحبة بينها وبين الكنيسة الارثوذكسية الجامعة .

ان هذه الاتصالات مبنية على اساس الوحدة الارثوذكسية في جسد المسيح السري لاننا نعتقد ان النهضة الارثوذكسية تكون في ايقاظ الشعور بوحدة الكنيسة وبجامعيتها وفي ايقاظ روح التضامن الارثوذكسي وروح الكرازة والارسالية . هذه حقائق اولية ستظهر اهميتها في مقال ثان نعرض فيه النتائج التي حصلنا عليها في نشاطنا هذا ونتخذ منها عبرة ومغزى ومرادنا في الاسطر ادناه ان نعطي فكرة وجيزة عن ارتباط هذه العلاقات بمباديء الحركة ثم عن تاريخها وتنظيمها الحالي مقدمين بعض الارقام لعلها تنطق من تلقاء ذاتها .

ولم ينص قانون الحركة في الاصل عن هذا النوع من النشاط رسمياً رغم ان

مؤسسي الحركة لمحوا منذ الاشهر الاولى ذلك اليوم المقدس الذي لا تعود حركتهم فيه اقلية محلية غير مفهومة ومضطهدة ، بل تصبح نفحة جارفـــة من نفحات التيار الارثوذكسي الجديد .

فمباديء الحركة الاساسيـــة تنص عن « السعي لايجاد روابط الاخاء مع سائر الكنائس المسيحية » . وتنص على ان جمعيتنا « تتصل بالحركة الارثوذكسية العالمية وتتبع تعاليم الكنيسة وتقاليدها كما انها تساهم في تطورها المسكوني ورسالتها الانسانية » .

لا شك بان هذه الفقرة وكذلك الفقرة الثالثة المختصة بالثقافة الارثوذكسية هما النقطتان اللتان اعطتا حركتنا طابعها المبتكر الخاص ، طابع حياة وانبعاث لذلك الشرق الواقع في سبات وخمول عميقين وليست هذه العلاقات الا مظهراً من مظاهر الحياة في الحركة ونجاحها الباهر دليل صحة طريقنا الانهاضية .

اما الذين خامرهم الشك فسيرون باعينهم ويؤمنون بان نظرهم كان قصير المدى اذ يجب ان تكون لهم عن النهضة نظرة النسر لا نظرة النملة

تاريخها :

نحن نؤمن ايماناً عميقـــاً بان العناية الالهيـة قد استخدمتنا كوسائط وان هنـاك قوة فوق ادراكنا تدفعنا وتشق لنا طرقات وآفاق لا نتوقعها . اجل ان الحركة كانت قد استعدت بكل ما لديها لكي ترفع الراية وتسير الى الامام ، ومنذ نشوئها كان المنتسبون اليها يطالعون بشوق في مجلات ونشرات كانوا « يكتشفونها » اكتشافاً بكل معنى الكلمة ، كانوا يسجلون جميـــع التفاصيل عن الارثوذكسية العصرية ويحفظون في تقاريرهم ما يقع تحت ايديهم من عنـاوين واستشهادات . كل هذا من اجل اليوم الذي كنا ننتظره وكان هذا اليوم عندما طلب احد الاعضاء في المكتب الثقافي العام ايجاد علاقات بين الحركة ومختلف الاوساط والشخصيات التي كنا عثرنا عليها بفضل قراءتنا وثقافتنا المسكونية .

وهكذا بعثت الحركة برسالتين او ثلاث طابعها التحفظ والوجل . فلم تكن الجوابات التي وصلتنا سريعة ولا مشجعة وبدت لنا المصاعب كثيرة باستطاعتها ان تجعل قوماً كبيراً من الناس يدعون جانباً يائسين هذا النشاط كحلم خيالي . ولكننا

لم نكترث بضآلة النتائج الاولى بل ارسلنا عدداً آخر من الرسائل لعناوين اخرى . وجاء شهر آب ١٩٤٥ وظهرت فيه ثمار تلك الحبة التي سقطت على الارض وكان ينبغي ان تموت قبل ان تظهر الثمار (يوحنا : ١٢ : ٢٤) واخذنا نوجد اتصالات جديدة شيئاً فشيئاً ومع مر الايام محققين بذلك كل ما تراكم في قلوبنا وعقولنا في فترة الانعزال بسبب الحرب . وكثيراً ما كانت بعض العلاقات سبباً لايجاد علاقات اخرى لم تكن بالحسبان ، ومن هذه المصادفات ما كان لرسالة حررناها في ٣٠ نيسان ١٩٤٥ لمجلة ايكومينيكا *Œcumenica* وهي تصدر في لندن وتهتم بالمسائل الارثوذكسية ، ولكن المجلة كانت قد انقطعت عن الصدور مدة خمس سنوات ، فقرأ الرسالة احد محرريها القدماء ، وتأثر جداً بالرسالة فعمل منها عدداً من النسخات وارسلها الى شخصيات كثيرة في انكلترا . اما نحن فكنا قد قطعنا الامل واذا بنا بعد اربعة اشهر نتلقى رسالة من الدكتور زرنوف *Zernov* والسيدة الدكتوره غورودتسكي *Gorodestsky* (١) والاب هبرت الانكليكاني *Hebert* (٢) والدكتور بولشا كوف *Bolshakoff* (٣) وهكذا تحقق للحركة اربعة مراسلين يتصلون بالحركة بانتظام منذ ذلك العهد وقد كتب الدكتور بولشا كوف مقالا في مجلته عن حركتنا ، فتناقلته مجلتان انكليزيتان شهيرتان ، غير اننا لم نعلم بهذا الا عندما فوجئنا برسائل من اميركا تصرح بانها قرأت عن حركتنا في تلك المجلات .

نحن نرى في كل هذا تدبيراً الهياً فما امتن هذه العلاقات جميعها ! نتساءل من يقدر ان يتنبأ عن الدور الذي سيلعبه بعض هؤلاء المراسلين في نهضة الكنيسة الانطاكية والكنيسة الشرقية بوجه عام ؟ من يستطيع ان يعرف مقدار مفعول هذه الاتصالات فيما وراء الحدود السياسية والعقبات الجغرافية ، تلك الاتصالات المبنية باسم المسيح وباسم الكنيسة !

تنظيمها :

تتحقق هذه العلاقات اولا بواسطة الزيارات ضمن حدود الامكانيات ، وهكذا نفتخر عندما نعد من جملة اصدقائنا ومحبذينا غبطة بطريرك السريان وسيادة مطران

(١) مدرّسة في جامعة اكسفورد لها عدة مؤلفات بالانكليزية والفرنسية .

(٢) هو من اشهر اللاهوتيين الانكليز المعاصرين . (٣) مدرّس في جامعة اكسفورد .

الانكليكان في القدس ، والآباء البولسيين في حريصا كما اننا لاننسى زيارة غبطة البطريرك الروسي وسفر وفد حركي الى اوروبا .

٢) ولكن العمل المنتظم الذي نقوم به في علاقاتنا هو تبادل الرسائل وهي على نوعين :

أ) العلاقات الرسمية هي التي تمر من الرقابة المختصة في الحركة ، ونتبادل فيها الرسائل مع الشخصيات الكبيرة او المنظمات الرسمية. وكل اتصال جديد من هذا النوع يتطلب موافقة امين السر العام .

ب) اما علاقاتنا الودية او «الاخوية» فيتسلمها نخبة من اعضاء الحركة يؤلفون « حلقة الاتصالات الشخصية » وهم يتبادلون منذ مدة تقارب السنة رسائل روحها الصداقة المسيحية مع اعضاء لمنظمات مشابهة لحركتنا .

ج) واخيراً اسس منذ بضعة اشهر « حلقة للاتصال مع الشرق الادنى » و « فرع للمغتربين » . وكلاهما في طور التأسيس .

ان احد اعضاء المكتب الثقافي العام مسؤول عن العلاقات كلها . وفي كل مكتب ثقافي محلي مسؤول آخر يقدم تقارير شهرية الى المسؤول العام ، وهو يجمع المراسلين في مركزه كل شهر ليدرس حالة العلاقات وينشر المسؤول العام عن هذه العلاقات في فترات منتظمة تقريراً مفصلا عن سير قسمه وعن النتائج التي حصلت ، ويضيف اليه ملحقاً يحوي اهم الفقرات التي ترد في الرسائل الرسمية ، وتوزع نسخ عن هذا التقرير على سائر المراكز .

بعض الاحصاءات :

١) يبلغ عدد الرسائل الرسمية التي تبودلت حتى الآن ١٦٧ وهي باكثرها محفوظة بنصها الاصلي او بنسخ عنها . وهناك ٤٥ رسالة « اخوية ، ونحو من ٣٠ رسالة مع الشرق الادنى و٧٠ رسالة متبادلة بين المسؤول العام والمسؤولين المحليين عن العلاقات . ولا تتعلق هذه الرسائل على الاطلاق بالاداريات او بامور الدعاية او المجلة الخ ... بل نعني رسائل محبة وايمان وتبادل افكار واختبار وشعور .

٢) يبلغ عدد الذين تتبادل الحركة معهم الرسائل الرسمية ١٧ مراسلًا وكلهم من الشخصيات البارزة في الاوساط الاوروبية المسيحية ، فمنهم الاستاذ زاندر في

المعهد اللاهوتي الروسي في باريس *Prof. Zander* والاستاذ الفيزثوس من اثينا *Alivizatos* والاب الشهير جيلله *L. Gillet* من انكلترا، والاب ليالين *Lialine* رئيس تحرير مجلة ايرينيكون في بلجيكا ، والقس *Mackie* من جنيف الخ . . .

ومن اهم الاوساط او الجماعات التي نتبادل معها الرسائل الرسمية : الرهبنة البندكتية الارثوذكسية الغربية ، الحركة المسيحية للطلاب الروسيين ، الاتحاد المسيحي للطلاب اليونانيين ، الاتحاد المسيحي لليونانيات الخ ...

٣) عدد المراسلين غير الرسميين يبلغ ٢٤ شاباً وشابة اعمارهم مثل اعمارنا . وهم يؤلفون خمس شبكات حسب الحركات او المعاهد التي ينتسبون اليها .

٤) اما الجنسيات فمختلفة متنوعة منهم روسيون (وروسيات) ويونانيون ورومانيون وافرنسيون وانكليز وسويسريون واكرانيون وبلجيكيون وبالطيون واميركيون . — يتبع —

ادوار لحام

﴿ بقية المنشور على الصفحة ١٧٥ ﴾

وبالادارة القانونية التي اودعها الله تعالى في كنيسته المقدسة . »

واخيراً فقد اكد يواكيم الثالث البطريرك المسكوني عام ١٩٠٢ في رسالته الشهيرة عن اتحاد الكنائس انه من الضروري التساهل في جميع المسائل الاعتقادية الثانوية وفي الطقوس والاصطلاحات والاراء اللاهوتية التي تمسكت بها كنائس الغرب منذ قرون عديدة فصارت عندهم عادة مكرسة ومتمكنة بحيث اصبح من المستحيل ان يتركوها بدون ألا يزعزعوا عقائد الايمان الاساسية كما انه من المستحيل ان يترك الارثوذكسيون الشرقيون عوائدهم لانها قد صارت هي ايضاً صخرة غير متزعزعة .

فمن جميع ما تقدم نرى ان مبدأ الوحدة الارثوذكسية يقبل بوجود اختلافات في الطقوس والعوائد ضمن الكنائس الخصوصية المشتركة في وحدة الايمان والاسرار وان الكنيسة في العهد الرسولي وقبل انشقاق الغرب وبعد هذا الانشقاق ما زالت سائرة على نفس الخطة مفاخرة بالحرية التي نالها ابناء الرب والتي بموجبها يدخلون جسده السري محافظين على شخصيتهم ومميزاتهم الخاصة المستنيرة بنور الحق والحياة .

من وحي البلمند

بقلم فؤاد مالك

□

على سفوح جبال الكوره قرب طرابلس الشام قام دير سيدة البلمند مشرفاً على البحر من عل، تحف اشجار الصنوبر من جوانبه. هناك في ذاك الدير العامر اجتمعت وفود الحركة من سائر المراكز لعقد مؤتمرها الثالث. واتيح لي ان اكون من المؤتمرين مع بعض اخواني الدمشقيين بالنيابة عن مركزنا، فتأثرت حداً بما رأت عيناي وما سمعت اذناي هنالك، فكتبت هذه السطور تعبيراً عما يجيش في صدري بل وفي صدر كل واحد من المؤتمرين.

اول ما يلفت النظر في هذا المؤتمر ان برنامجه لم يكن مجرد جلسات رسمية بل كانت تتخلله دوماً صلوات وتأملات دينية كان من شانها ان تقوينا روحياً وتمد لنا يد المعونة حتى نستطيع ان نسير في اجتماعاتنا بروح مسيحية وثابة. ومع ان غايتي هنا ليست ان انقل ما بحثه المؤتمر وما اقره غير انني اسمح لنفسي بالقول بان ابحاث المؤتمر لم تكن تنظيمية ادارية محضة، بل ان المواضيع التي بحثت ونوقشت كانت مواضيع «حركية» — بمعنى ان الروح المسيحية تتداخل معها وتسبغ عليها صبغتها الخاصة. وسأجرب الآن ان اعطي فكرة عن كيفية انعقاد اجتماعاتنا. كنا نبدأ بالصلاة ثم يجلس المؤتمرون ويقوم المكلف بالمحاضرة فيلقيها وهنا يبدأ العمل الجدي والنشاط الفعلي والغيرة الحقيقية: شبان يتبادلون الآراء ويشحذون الفكر في سبيل فكرة وضعوها نصب اعينهم، او بالحري في سبيل مشكلة وضعتها الظروف امامهم وتطلب منهم حلها. قد تحتد المناقشات، وتعلو الاصوات احياناً، ولكن خلال ذاك الجدل الصاخب كانت تتجلى الروح المسيحية باجلى بيان، روح المحبة والتسامح.

أهل لا نستطيع ان ننكر ان اختلافاتنا ومنافشاتنا كانت مشبعة محبة، وما ذلك الا لكون المصالح الشخصية والاقليمية مفقودة تماماً، ثم لكون كل واحد منا يعمل في سبيل فكرة يؤمن بها، ويعتقد بسموها وقوتها. فأيماننا بقضيتنا كان يدفعنا نحو العمل المجرد عن كل غاية خارجية، نحو العمل في سبيل الجميع، نحو العمل في سبيل الكنيسة الارثوذكسية.

«كل ما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون بينهم»، وباسم مَن اجتمعنا وما الذي حركنا حتى تقاطرنا من سائر المدن الى ذاك الدير المقدس؟ ما الذي جمعنا

في تلك العزلة نحن الشبان ؟

ان اجتماعنا في المؤتمر الثالث لم يكن الا للتفاهم على امور كان احرى بالمسؤولين المباشرين عنها ان يفكروا في حلها . لقد عرفنا ان الحقيقة في المسيح ، في الكنيسة جسد المسيح ، وها ان الحركة تعمل الآن لتعيد الخراف الضالة الى حظيرتها ، لتعيد الارثوذكسية الى الارثوذكسية . وثقوا ايهـــا الاخوان القراء بان كل ما تقوم به الحركة ان هو الا بغية الوصول الى هذا الهدف. الحركة تخلق تجدداً روحياً مسيحياً بين ابناء الكنيسة وبذلك تعيد الروحانية المسيحية الى القلوب فتعيـد القلوب الى الكنيسة . وما اجتماعاتنا في البلمند الا لنتداول في مشاكل الحركة وطرق التوجيه التي تتبعها ، وبرنامج عملها . فبما اننا كنا نجتمع باسم المسيح ، فالمسيح كان معنـــا يهدينا ويرشدنا .

ومن فوائد مؤتمر البلمند — بصرف النظر عن القرارات الهامة الكثـــيرة التي اتخذها — التعارف بين المراكز . فقد شعر الدمشقي مثلاً ان اخاه في اللاذقية يناضل مثله ويعمل في سبيل الفكرة نفسها ، ومع اننـا كنا نعلم ذلك من قبل ، غير ان التعارف الشخصي اثر فعلاً في الجميع فاستطاعت المراكز ان تبث بعضها بعضاً مشاكلها والصعوبات التي تعترضها ، فبحث الجميع امور بعضهم وتعاونوا على حلها. وقد لاحظت ان الفكرة الاقليمية مفقودة تماماً ، فلا سوري ولا لبناني ، لا لاذقي ولا دمشقي ، كما قال الرسول : « ليس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وانثى لانكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » .

وتعرفت امانة السر العامة والمراكز على دمشق ، ان الحركة قد تأصلت في هذه المدينة ، وان دمشق مركز البطريركية الانطاكية ، دمشق التي اشتهر اهلها منذ القديم بغيرتهم وايمانهم ، لن تكون اقل من غيرها عملاً في حقـل الكنيسة — وان كان الفعلة حتى الآن من الطلاب .

ولكن امراً لفت انظـــار الجميع هو خلو ذاك الدير من الرهبان . هذه الحقيقـــة مؤلمة لكننا نستبشر خيراً بالمدرسة الاكليريكية التي اعيد افتتاحها في دير البلمند ، فنأمل ان تخرج رهباناً صالحين يعملون في كنيسة المسيح عملاً مثمراً ...

والخلاصة ان جو المؤتمر الثالث كان من اصفى الاجواء واجملها ، وقد غادرنا الدير بعد اسبوع قضيناه فيه وقلوبنا طافحة بالسرور والراحة الداخلية ، وكل منا يردد : يارب ، نحن نريد ان نخدمك اكثر مما قمنـــا به ، نحن نود لو نستطيع ان نقوم بكل واجباتنا نحوك ، ولكننا قاصرون عن خدمتك اكثر من ذلك ، فأهلنا ان نعمل في كنيستك كما تريد ، ففي ذلك مجد لاسمك وراحة لنفوسنا . (عن دمشق)

وفد الحركة الى البلاد الاوروبية

في الساعة السادسة من صباح الاربعـــاء في ٢٤ تموز ، اقلعت احدى الطائرات عن مطار بيروت تحمل بين ركابها ثلاثة شبان يقصدون القـــارة الاوروبية لا في سبيل التسلية ولا في سبيل الاشغال التجارية او الدنيوية بل للقيام بمهمة روحيـــة دينية ارثوذكسية . اسماؤهم جورج خضر ، البير لحام ، جبرائيل سعادة من رؤساء الحركة وعمالها الاول . غايتهم تمثيـل حركة الشبيبة الارثوذكسية والكنيســـة الانطاكية المقدسة في المؤتمرات المسيحية العالمية التي ستعقد خلال هـذا الصيف في انكلترا ثم في سويسرا واخيراً في باريس . رسالتهم الاعلان امام العـالم المسيحي عن يقظة الشرق الارثوذكسي من خموله وسعيه واندفاعه نحو القيـام فعلياً بما يقع عليه من مسؤولية في العمل الارثوذكسي المشترك .

اما المؤتمر الاول فقد دعت اليه « اخوية التعاون الانكليكاني الارثوذكسي » او *Fellowship of St Alban and St Sergius* وموضوع البحث « مساهمـة الشرق والغرب في الكنيسة الجامعـــة » يقسم الى ثلاث نقاط : ١) الانكليكانيـــة والارثوذكسية : وجه التشابه والاختلافات — ٢) بيان عن الامور في الواقع — ٣) سبيل الوحدة . — وسيشترك فيه كبار العلماء الارثوذكس خاصة الروس منهم وبعض الشخصيات الكاثوليكية ايضاً وبين المشتركين عـــدد وافر من مراسلين الحركة اصدقائها ممن سبق لهم الاطلاع على مبادئها وترجمة منشوراتها .

اما المؤتمر العـالمي للطلاب المسيحيين فسيعقد في سويسرا من ٢٢ الى ٣١ آب تشترك فيـه وفود من سائر الاجناس والبـــلدان والمذاهب (دون الكنيســـة الكاثوليكية) موضوعه العام موقف الشباب المسيحي من مجتمع بعد الحرب ورسالته فيه . وسيعود وفدنا الى باريس ليحضر في الاسبوع الاول من ايلول « اجتماعـــات مسكونية » وسيغتنم فرصة ممره في هذه البلاد الاوروبية للاتصال بجميع الاوساط والشخصيات الارثوذكسيـة هناك مما له قيمة وفوائـد ربما تفوق فائـدة الاشتراك بالمؤتمرات المذكورة . ولم تشترك الحركة في هذه المؤتمرات الا بعد تبادلها الرسائل مع الجمعيات المشرفة عليها وبعد اقتبالها دعوات رسمية ارسلت منها هـذه الجمعيـات نسخاً مباشرة الى غبطة بطريركنا الانطاكي المفضال . وكانت الحركـة باتصـال دائم مع السلطة الكنسية ولما كانت توفرت هذه الرحلة لولا تبرع صاحب الغبطة بكافة نفقات السفر وتصريحه عن استعداده التام في كل ما يعود لنشر كلمة الحركة ادامه الله ركناً للكنيسة ولتشملنا بركته وادعيته الرسولية الى سنين عديدة .